الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : نظرية الرواية
ليسانس السداسي السادس
تخصص: دراسات نقدية
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

محاضرات في نظرية الرواية

المحاضرة05: الرواية الرومانسية

الرواية الرومانسية

1. الإطار التاريخي:

السخط على "الآلة" و"العقل". لم تكن الرومانسية مجرد ترفٍ فني، بل كانت حالة احتجاج كبرى؛ فقد جاءت كرد فعلٍ ضد التنوير الذي جعل من العقل إلهاً، بينما رأت الرومانسية أن العقل وحده لا يكفي لتفسير كنه الوجود.

2. مناهضة الثورة الصناعية:

حوّلت الصناعة الإنسان إلى ترسٍ في آلة، فجاءت الرواية الرومانسية لتعيد له إنسانيته عبر بوابة العاطفة.

3. الاغتراب:(Alienation) شعر المبدع الرومانسي بغربةٍ مكانيةٍ وزمانية؛ فهو يعيش في مجتمع مادي يقدس المنفعة، بينما هو يقدس الجمال.

ملامح الخطاب الروائي الرومانسي:

تنتقل الرواية في هذا السياق من محاكاة (Mimesis) الواقع الخارجي إلى التعبير عن المتخيل، وتبرز هيمنة الأنا الساردة؛ إذ غالباً ما تقترب الرواية الرومانسية من السيرة الذاتية أو رواية الرسائل، حيث يطغى صوت الذات الباحثة عن الخلاص

أولاً: الطبيعة كمرآة نفسية؛ فالطبيعة في الأدب الرومانسي ليست مجرد ديكور، بل هي كائن حي؛ فالعاصفة في الرواية تعكس ثورة نفس البطل، والهدوء يجسد طمأنينته، فيما يعرف بـ "المراسلة الوجدانية" بين الإنسان والكون.
ثانياً: الهروب الزماني والمكاني؛ وهو اللجوء إلى أجواء القرون الوسطى، أو الشرق الساحر، أو الغابات العذراء، بحثاً عن "البراءة" التي افتقدها الإنسان في كنف المدينة الحديثة.
ثالثاً: سوسيولوجيا البطل الرومانسي (البطل الإشكالي)؛ إذ يُعد البطل الرومانسي نموذجاً لـ "البطل المهزوم" الذي يجد عظمته في انكساره، متسماً بحساسية مفرطة تجعله كائناً "رقيق الجلد" سردياً، تخدشه تفاصيل الواقع اليومي.
الصراع الوجودي:
لا يقتصر صراع الإنسان على عدو خارجي فحسب، بل يمتد ليشمل صراعاً مع 'اللاجدوى'؛ إذ تكمن مأساة الإنسان في سعيه الدؤوب نحو المطلق داخل عالم نسبي. أمثلة تأسيسية: تجسد رواية 'آلام الشاب فرتر' لغوته ذروة هذا الاغتراب، وهو ما أثار موجة من التأثر العاطفي في أوروبا آنذاك بلغت حد الانتحار، إضافة إلى أعمال شاتوبريان وروايات فيكتور هوغو المبكرة.
4. التحول السردي: من التشريح الاجتماعي إلى السبر النفسي: لقد أشرتَ بذكاء إلى انتقال الرواية من التركيز على 'تشريح المجتمع' إلى 'تشريح الذات'، وهو تحول أفرز تغيرات بنيوية جوهرية.
اللغة: أصبحت لغة شعرية، استعارية، مشحونة بالرمز، تبتعد عن جفاف النثر الواقعي
الحبكة: لم تعد الحبكة قائمة على "تراكم الأحداث" الخارجية، بل على "تراكم الانفعالات" والتحولات الجوانية.
المكان: تحول المكان من "حيز جغرافي" إلى "فضاء حلمي"
إن الرواية الرومانسية، رغم غرقها في الذاتية، كانت هي الممهد الحقيقي لـ "الرواية النفسية" الحديثة. فبدون "ثورة الذات" الرومانسية، لما استطاع السرد لاحقاً الغوص في تيار الوعي أو استبطان اللاوعي. لقد عمقت الرومانسية مفهوم "الفردية"، لكنها تركت البطل وحيداً أمام مرآته، مما مهد الطريق للواقعية لتأتي لاحقاً وتحاول إعادة ربط هذا الفرد الممزق بسياقه الاجتماعي والاقتصادي.
طبيعة البطل الرومانسي واغترابه:
يعد البطل الرومانسي جوهر هذا الفن، وقد وصفه النقاد بأنه بطل "ممزق" بين مثاليته وواقع المجتمع المادي.
يقول الناقد جورج لوكاش:
"البطل الرومانسي هو البطل الإشكالي الذي يبحث عن قيم مطلقة في عالم تسوده القيم النسبية والمادية، مما يجعل تصادمه مع الواقع حتمياً وفشله قدراً".

ويقول الشاعر والناقد الرومانسى كولريدج:
"الرومانسية هي محاولة لجعل القديم يبدو جديداً، ولإعطاء المألوف صبغة الغرابة، إنها تحرير للخيال من قيود الواقعية الجافة".

الانتقال من "الموضوعي" إلى "الذاتي"

يقول الناقد رينيه ويليك:
"الرومانسية هي ثورة الروح على المادة، وهي استبدال لمحاكاة الطبيعة الخارجية بالتعبير عن الطبيعة الداخلية والوجدان الصادق".

ويضيف فيكتور هوغو في مقدمة مسرحيته "كروميل" (التي تعتبر بيان الرومانسية:(
"الرومانسية هي الليبرالية في الأدب.. إنها تكسر القواعد الجامدة لتعيد الاعتبار للحرية الفردية وللعاطفة التي لا تعرف الحدود".

علاقة الرومانسية بالطبيعة والاغتراب

الطبيعة في الرومانسية ليست خلفية، بل هي شريك وجداني.

يقول الناقد الفرنسي سانت بيف:
"في الرواية الرومانسية، تصبح الطبيعة مرآة تعكس اضطرابات النفس البشرية؛ فالعاصفة ليست ظاهرة جوية، بل هي صدى لآلام البطل وصرخته في وجه العالم".

ويقول الناقد إبراهيم عوض في تحليله لهذا الاتجاه:
"الرومانسية هي هروب الذات إلى الماضي أو الطبيعة بعد أن ضاق بها الحاضر المادي، إنها أدب الحنين إلى ما ليس موجوداً".

لغة السرد الرومانسي

يقول الناقد نورثروب فراي:
"لغة الرومانسية هي لغة الاستعارة والرمز، لأن النثر العادي لا يكفي للتعبير عن فيض المشاعر الجوانية التي تتجاوز حدود العقل".